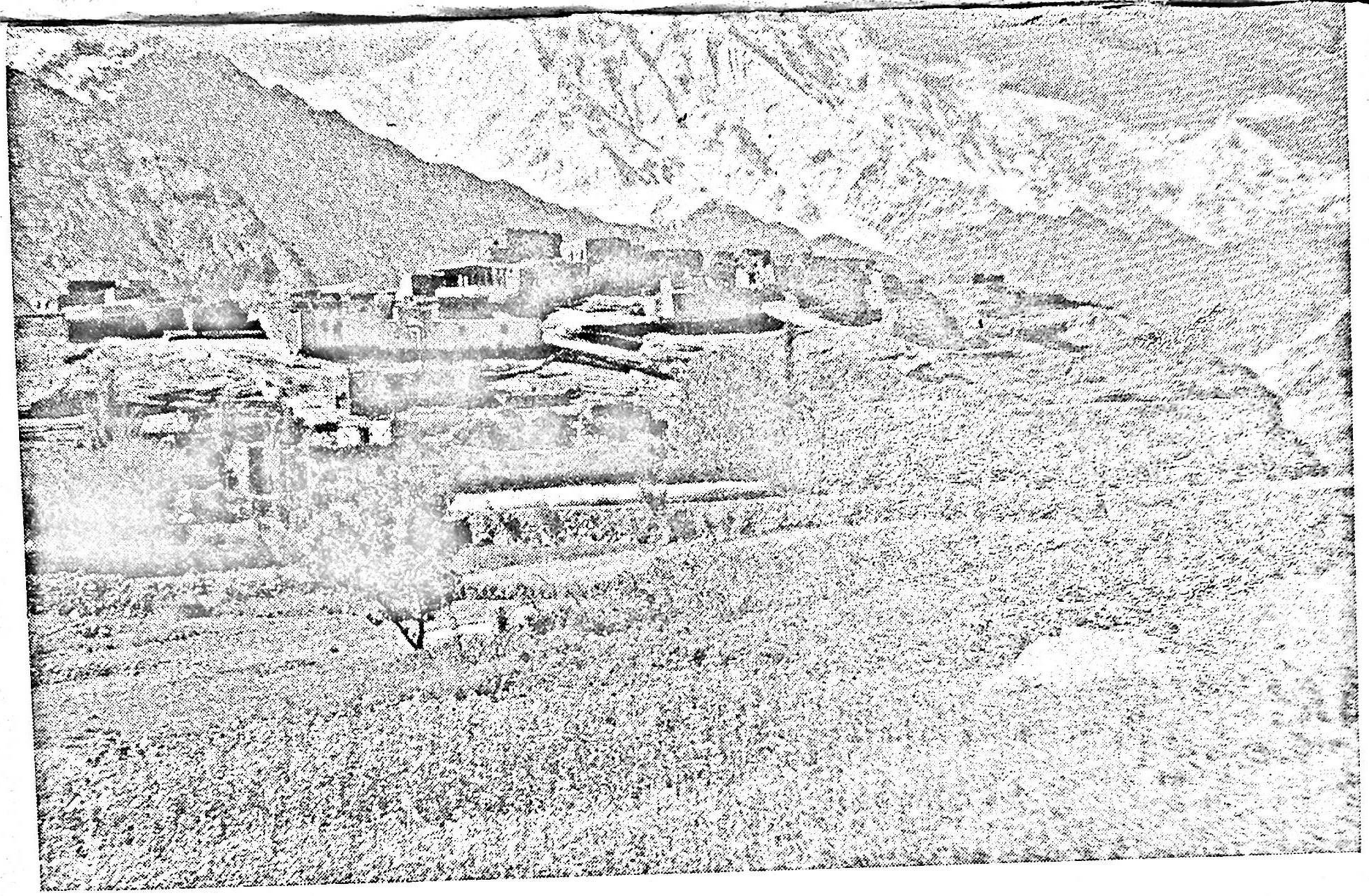

منظر فاتن لقمم جبل راكابوشى كما تبدو فى منطقة هنزا

طريق الجنة
"هنزا"

للأستاذ الله بخش راجبوت

لو ألقينا نظرة شاملة على المناطق الشمالية من باكستان، لامسنا واقع الأقاصيص التى تدور حول المغامرين الذين جاءوا لهذا البلد، منذ أيام "ماركوبولو"، الذى زار هذا الجزء من العالم فى القرن الرابع عشر—وحتى أيامنا هذه .

ان هذه البقعة الرائعة الذى تستحق اسم "شانجرلا"، أى "جنة الارض"، تضم مديريات عدة وهى هنزا، ناجار ومقاطعات بونيال، جوبس يسن، اشكمان، وشلاس، كما تضم وزارة جلجت، وبلتستان المحتمتين بسلاسل جبال قراقورم وهمالايا العالية . وهى مجاوره لمقاطعة "سينكيانج"، الصينية، وجبال البامير شمالا، ثم مملكة افغانستان نحو الشمال الغربى . أما فى الجنوب فتمتد حدودها الى مناطق سوات

و شترال من جهة، و مرى و أبوت آباد من الجهة الأخرى .

ويتطلب الوصول الى هذه المناطق الصبر والقدرة على تحمل مشاق السفر، لشدة وعورة الطريق التقليدى والتوائه وهو نفس الطريق الذى كان يقطعه منذ ازمان غابرة المغامرون من الحجاج والتجار وقادة الجيوش، فيتخذون من البغال والجمال وسيلتهم الوحيدة فى قطع هذه السلاسل الجبلية الرهيبة. غير أن اهتمام الحكومه بأمور السياحه وتسهيلها لوسائل التنقل بين هذه الاطراف جعل من هذه الممرات الضيقة طريقا معبدا يصلح لعبور السيارات الثقيلة لاى جزء من المنطقة .

ومنذ زمن ليس ببعيد اثبت رجال البعثات من مستكشفى الجبال وجود عدد كبير من الجبال التى يزيد ارتفاعها على ٢٠,٠٠٠ قدم وهو ارتفاع يضاهى أعلى قمم جبال الألب التى لاتزيد عن ١٠,٠٠٠ قدم . فمثلاجبل ''فنجاباربات،، ترتفع الى مايزيد على ٢٦,٦٦٠ قدم . و ''ك ٢،، ٢٨,٢٥٠ قدم، كذلك جبل ''راكابوشى،، الذى ترتفع قمته الى حوالى ٢٥,٧٠٠ قدم . و تعتبر هذه الجبال الثلاثة من أشهر جبال همالايا و قراقورم .

وجدير بالذكر هنا أن مديرية ''هنزا،، ربطت مؤخرا بخط جوى يصلها بالعاصمة الجديدة راولبندى. و ذلك لنقل السياح الوافدين اليها من مختلف أطراف العالم، كذلك لتداول البضائع الضرورية

منظر طبيعى ساحر فى ألتيت - ملتقى الطريق الذى يخترق هنزا ويوصل الى السنكيانج
(فى التركستان الصينية)

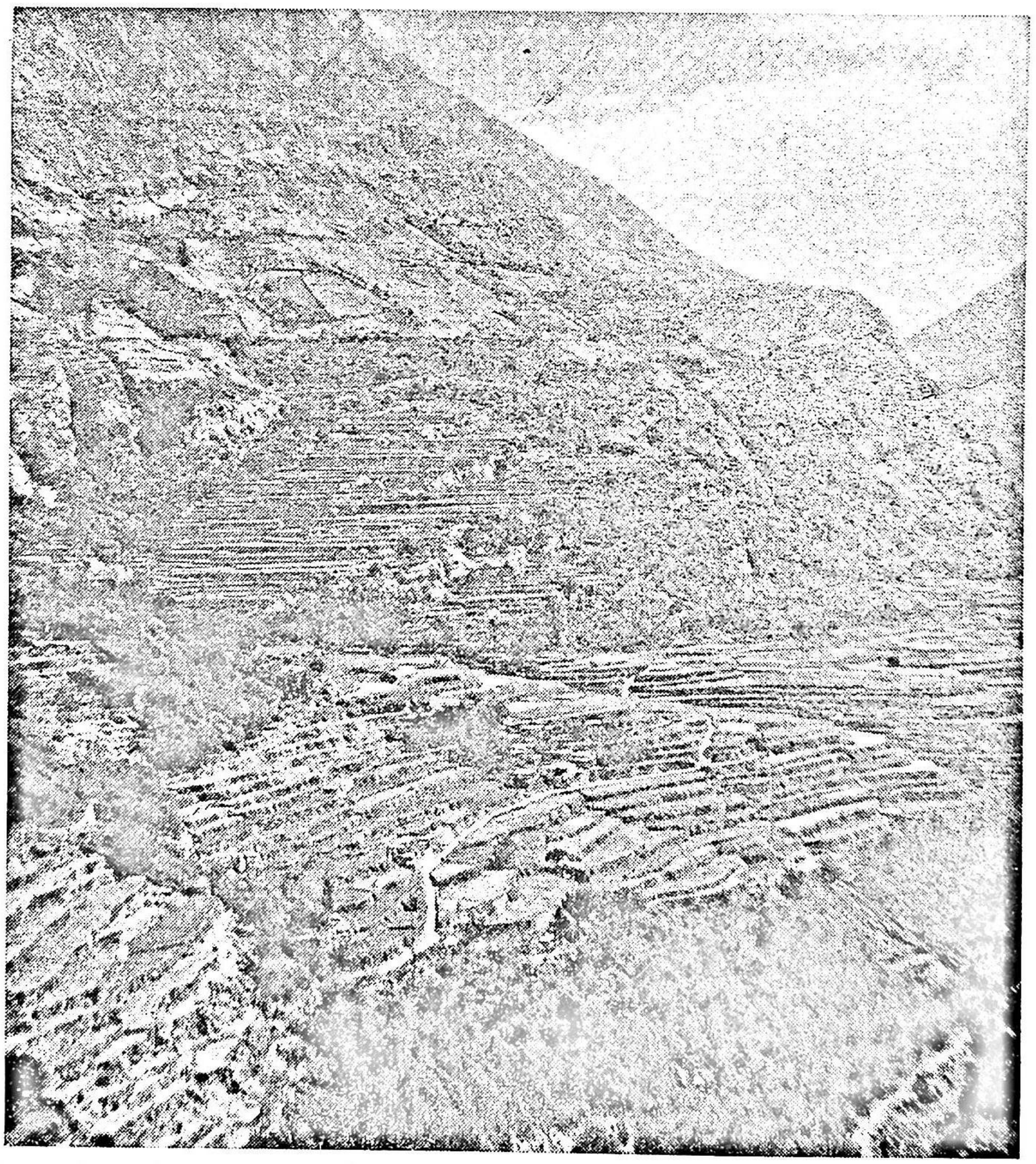

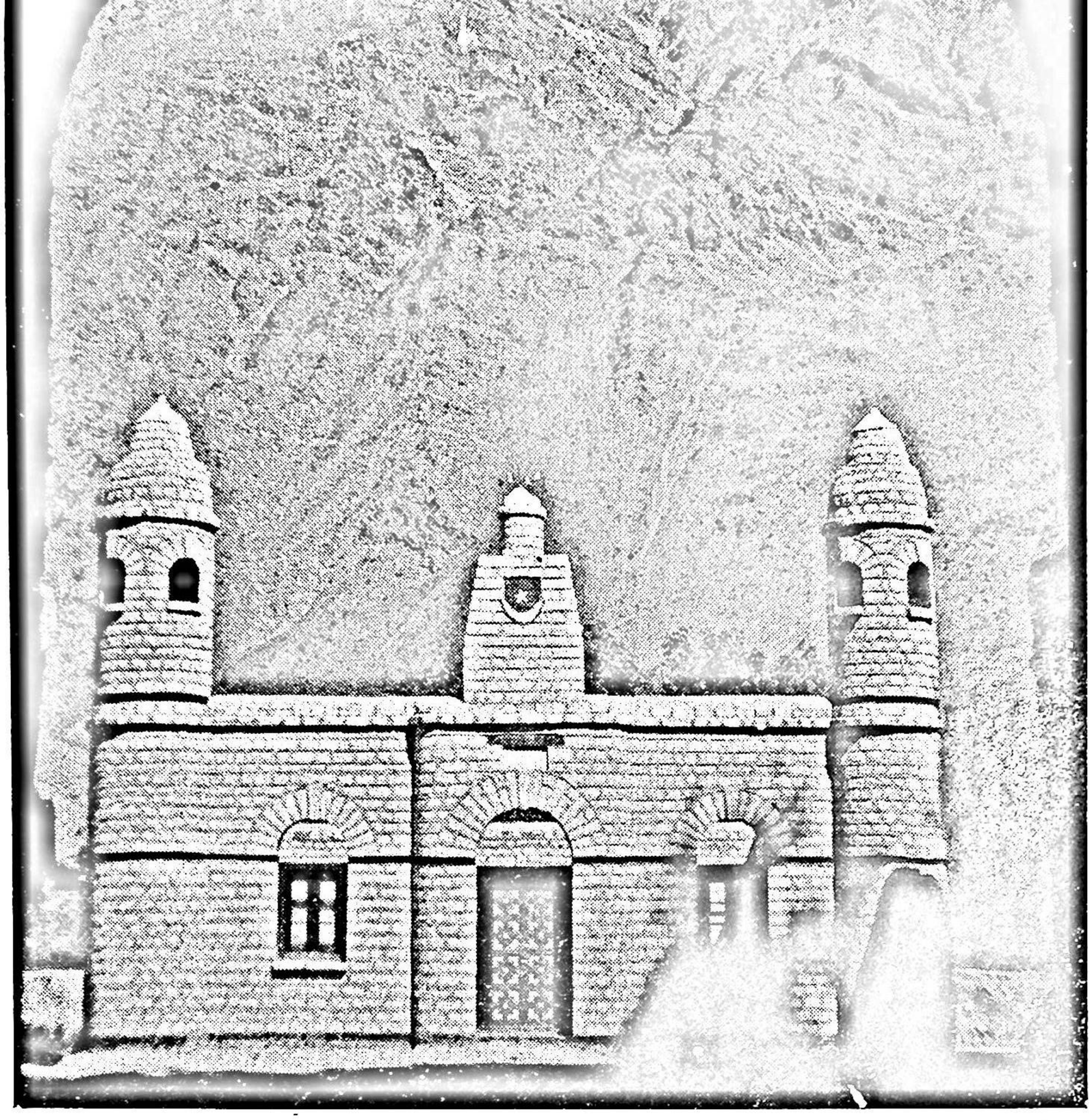

ضريح شاه ولى الله بخارى الذى شيد حديث فى مدينة ناجار

مع سهول باكستان الاخرى .

وسهول تلك المناطق تشكل بقاعا من أجمل بقاع العالم فيما تجمع حولها من جمال الطبيعة فالمروج الخضراء والطقس المعتدل والمياه الغزيره الكوثرية والمناظر الخلابه وخاصة تلك الجبال الصامدة كالسد المنيع أمام الرياح القارصة البرودة ، التى تهب من أواسط اسيا والباميز .

ومن المدن السياحية فى الشمال مدينة جلجت وعلى الرغم من صغرها فهى تضارع المدن الاخرى بجمالها وموقعها . حيث تشرف على ضفاف نهر جاجت الذى يخترق الوادى الجميل . ويبلغ تعداد نفوس هذه المدينة ٣٠ ألف نسمة .

وكل ذلك قد أدى الى جعل مدينة جلجت محورا رئيسيا للتجارة ، فاليها يفد تجار الاقاليم المجاورة ورجال الأعمال من مختلف النواحى ليبتاعوا ما يلزمهم من الاشياء الضرورية اليومية مقابل انواع الفاكهه التى يجلبونها من الوديان الاخرى . وعلى هذا اصبحت مدينة جلجت مركزا للادارة السياسية فى المديريات الشمالية الانفة الذكر .

طفلتان من منطقة هنزا تبدوان عليهما
علائم الصحة

ولم تغب هذه المناطق النائية عن اذهان السلطات فى حكومة باكستان فقد وجهوا اليها نصيباوافرا من الرعاية والتطوير. فأنشئت المستشفيات والمدارس ومراكز العون القروى لدفع عجلة التقدم الاقتصادى الى الامام وتأمين الرفاه الجماعى. هذا بالاضافة الى تخطيط برامج عديدة وانشاء مشاريع المياه والقوى من قبل مؤسسة تطوير المياه والقوى فى جلجت و بالتستان. كما سيتم تعبيد طريق برى فى عام ١٩٦٤ يصل ما بين سهول باكستان الشمالية ويمر هذا الطريق عبر وادي كاغان الذي يبلغ طوله ٢١٠ أميال فى الأراضى الواقعه ما بين بالاكوت وجلجت. وسيكون لهذا المشروع الكبير أثرا خالدا فى تاريخ تطوير هذا الجزء من باكستان.

وللوصول الى المنطقة الشمالية الشرقية من مدينة جلجت على المسافر أن يسلك طريقا شديد الوعورة والانحناءات، ويبلغ طوله ٦٤ ميلا الى أن يصل الى مقاطعتى هنزا وناجار التابعتين لادارة جلجت. وهذا الطريق هو نفس الممر الذى عبره الرحالة من المغامرين على بغالهم ''كمباركو بواو'' - ورغم المشقات التى يواجهها السياح والعقبات التى تعترضهم فى هذا الطريق فقد استهوت قلوبهم و جذبت اليها الكثيرين من عشاق الطبيعة ومحبى جمالها.

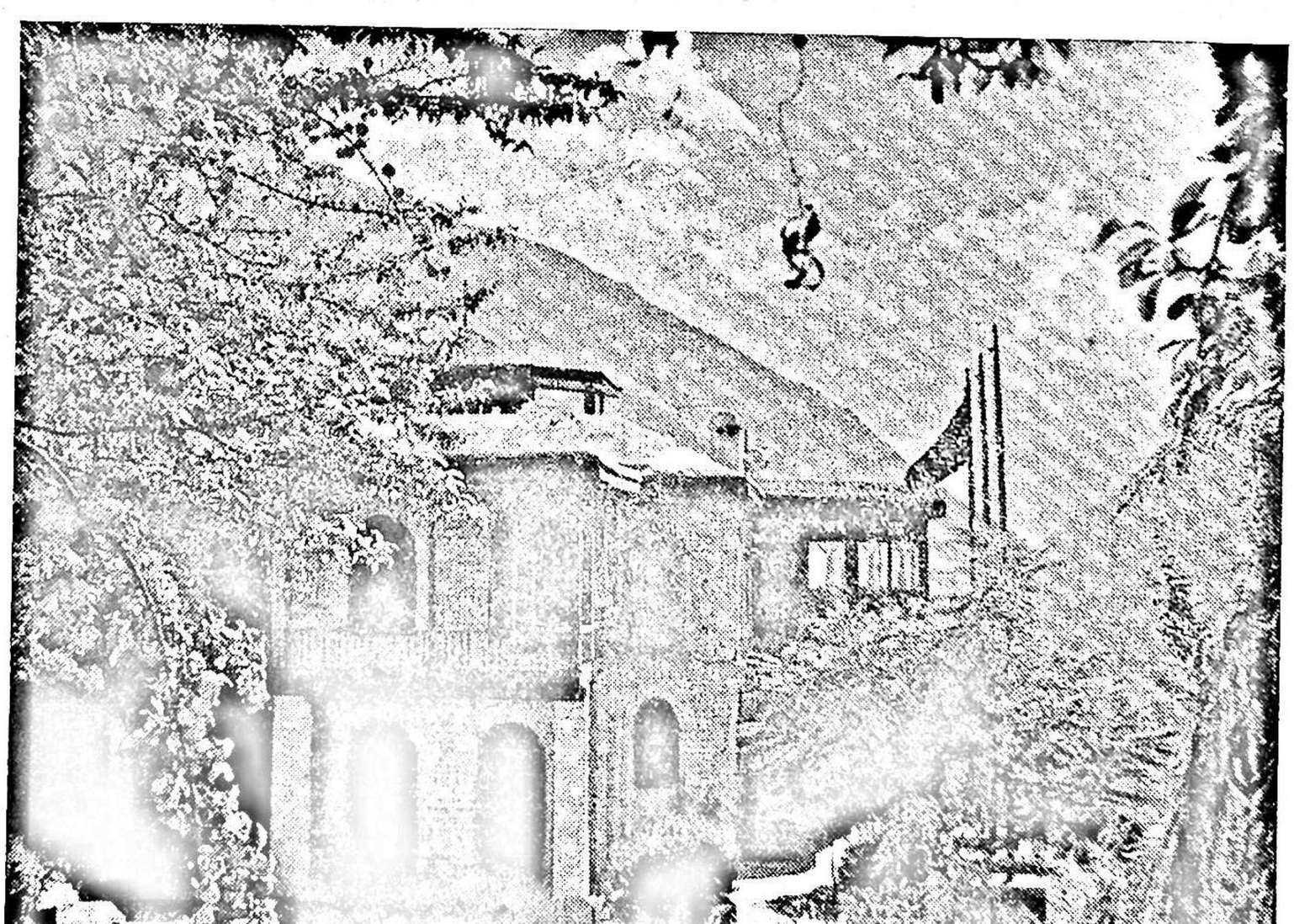

قصر أمير هنزا كما يبدو فى
مدينة بلتيت

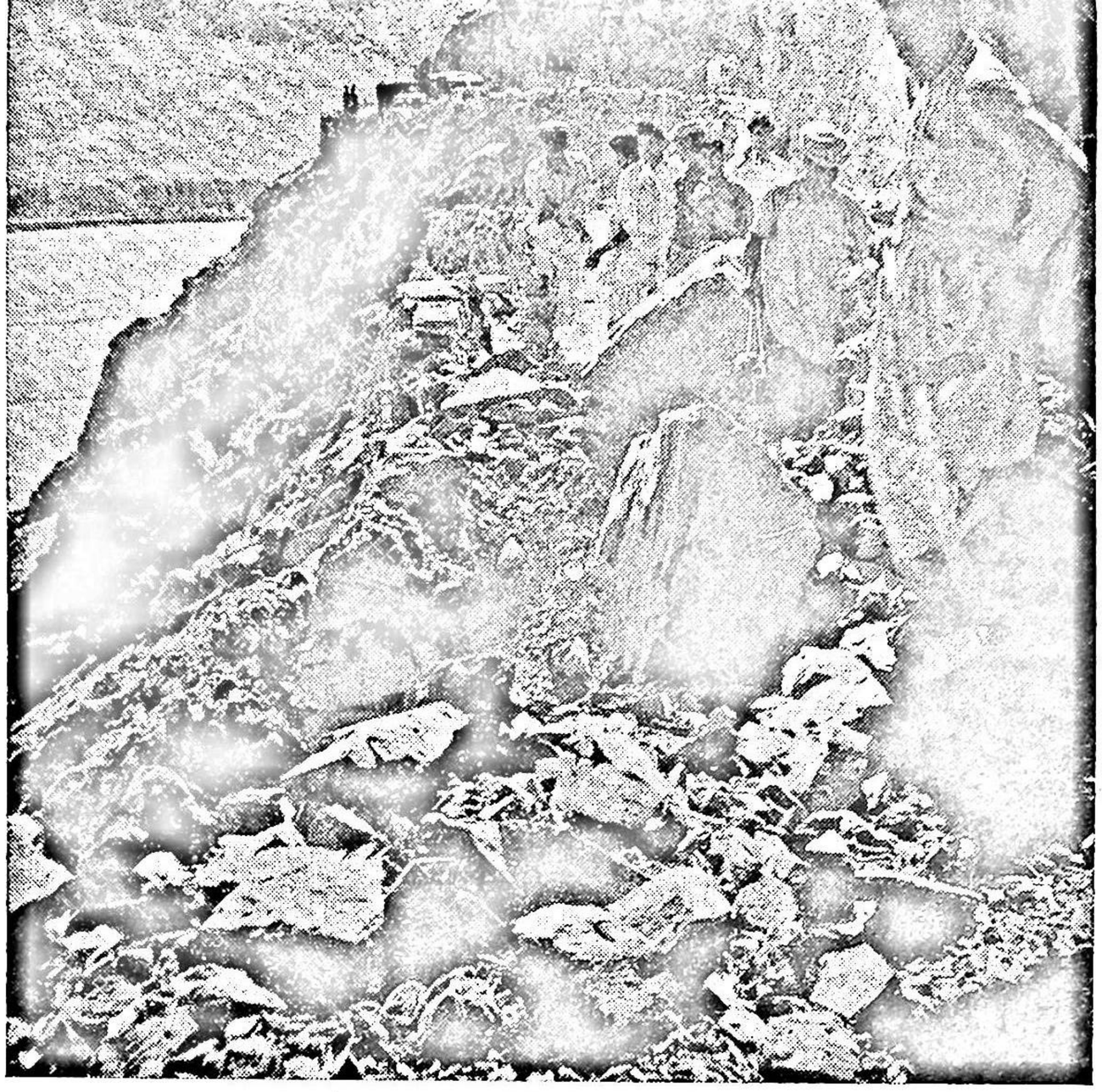

الممر التاريخى القديم
الذى اخترقه مارك بواو
الى هنزا من السنكيانج

ويتصف وادى هنزا بنصيب كبير من الجمال وهو بمروجه الخضراء يمتد بين جبال تشمخ بقممها الى السماء الصافية الزرقاء . فتتلاقى هذا التلاقى الفريد الرائع مع السهول الخضراء وتلك الجبال التى تكسو قممها الثلوج طوال أيام السنه لتطبع فى نفس الرائى صوز امن اجمل الذكريات .

هذا عن الوادى نفسه أما عن السكان الذين يعيشون فيه فهم ينتمون الى عناصر مختلفة انحدرت من اليونانيين الذين رافقوا الفاتح الكبير الاسكندر المقدونى فى غزواته . و نتيجة لهذا المزج فى العناصر فمن البدهى ان تتأثر أيضا لغة هذه المنطقة و تطرأ عليها تغييرات ملحوظة حتى اصبحت لغه هذا الوادى

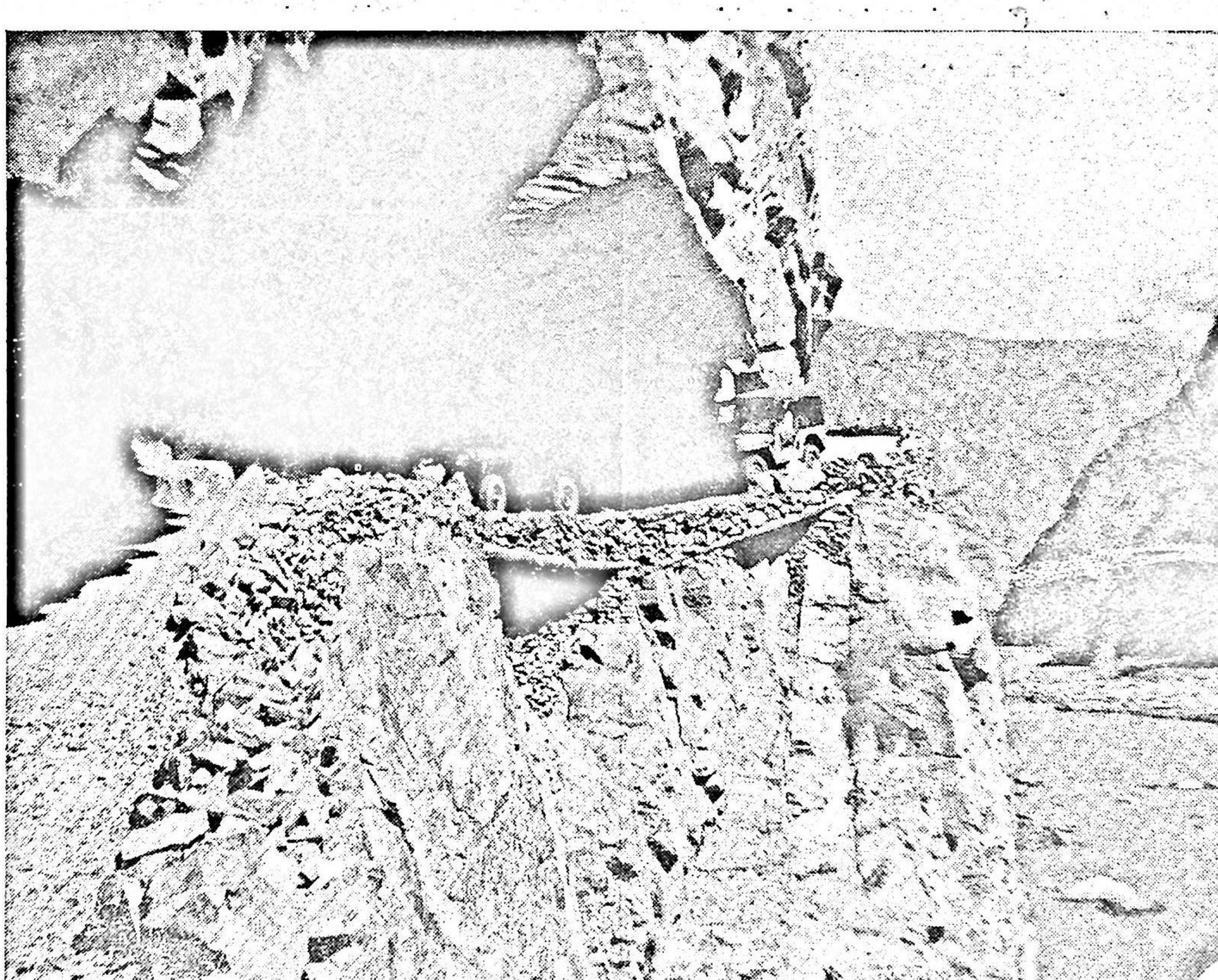

منظر رائع لجانب من
الطريق الوعر عبر الجبال
من هنزا الى برونشار

غريبة أمام الأقاليم الأخرى .

و زيادة على ذلك فان وادى هنزا والمقاطعة المجاورة له ''ناجار،، يشتهران بالمناخ المعتدل- والمياه الصحية و أشهى أنواع الفاكهة- والحبوب كالقمح و الذرة والشعير التى تزرع بوفرة والتى تعطى أجود المحاصيل . كما أن هنالك وديانا صغيرة تمتد بين سفوح جبال المقاطعة المذكورة، قدحولت بأكملها الى حقول على شكل سلاسل- نظمت طرق ريها من مياه الثلوج التى تغطى قمم الجبال على ايدى مهرة فنيين من ذوى الخبرة فى الحقل الزراعى.

ولسكان الوادى تقاليدهم واحتفالاتهم الخاصة بهم. كمهرجانات جمع المحاصيل ، وتقام فى

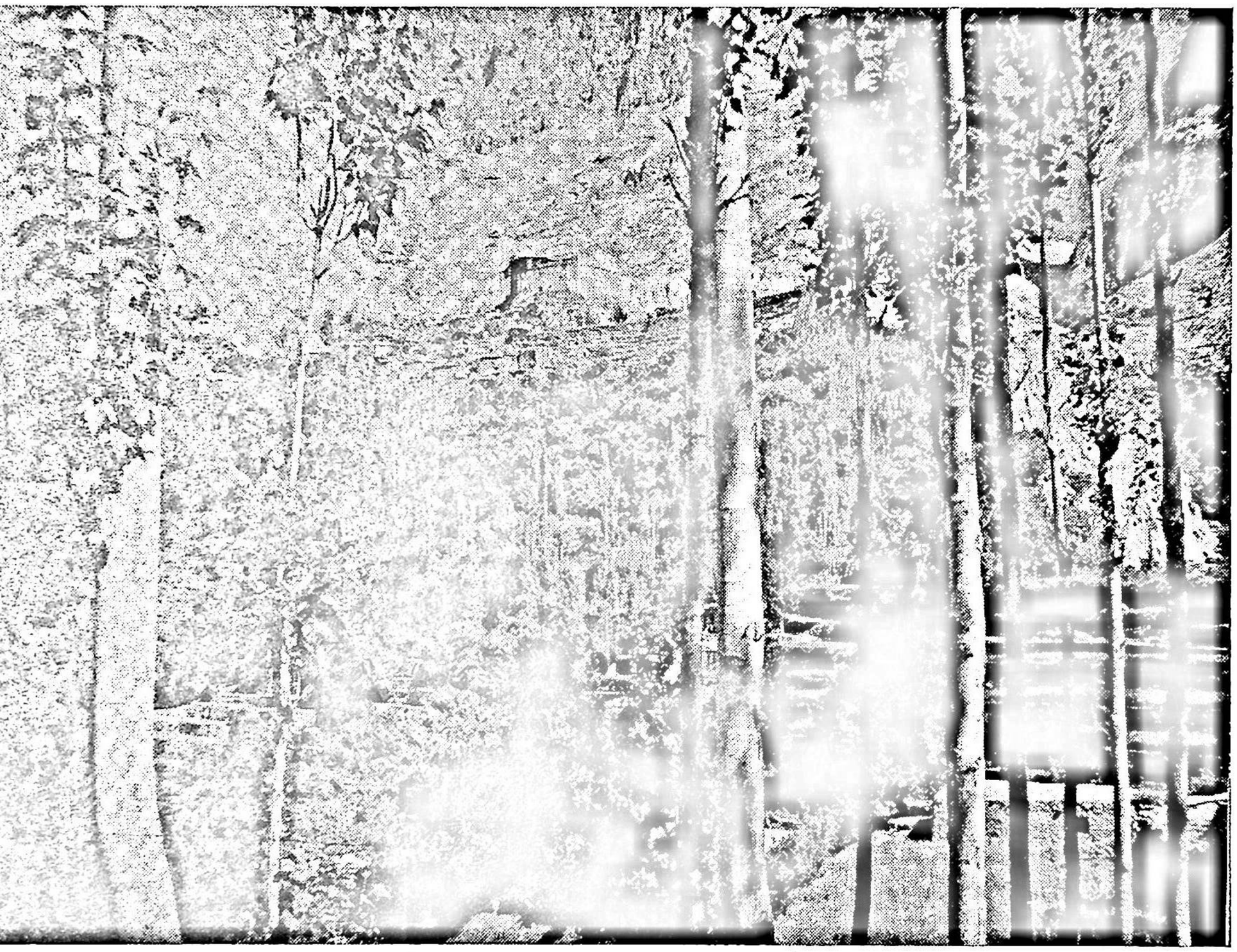

قصر أسيرهنزا القديم
كما يبدو على قمة
الجبل وسط الغابات

الاسبوع الأخير من شهر ''يونيه،، ويشارك رؤساء الوديان الأخرى هذا الوادى فى احتفالاته- ويحلوا ضيوفا عند حاكم الوادى ويقال له ''مير،، وذلك طوال أيام الاحتفالات. أما فى ''ناجار،، فيحتفل الناس سنويا بعيدهم الكبير وهو عيد الاضحى . فيتقدم رجال المقاطعة الى ''المير،، فى ألوان مختلفة من ازيائهم الوطنية.

ويبدأ الحاكم نفسه عادة بهذه الاحتفالات التى يشترك فيها الفتيان والفتيات. وتتجلى روعتها ابان الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر وهو الوقت المفضل لدى أبناء القرى لعقد القران- ويكون آن ذاك قد تم جمع المحصول السنوى ونثرت بذور محصول العام التالى .

مركبات الهواء التى يستقلها الركاب للعبور فوق نهر هنزا فى تشيت للوصول الى جانب المدينة

وعندها يخرج الأهالى فى موكب كبير يتقدمهم أهل ''العريس،، متوجهين الى بيوت ''العروسة،، . وكل ذلك فى مرح و نشوة على انغام الموسيقى الشجية .

ثم يرقص ''العروسان،، وسط الجموع المحتفله وتذبح أعداد كبيرة من العجول تكريما للضيوف. ومن ثم يتقابل الطرفان فى رقصة ''البواو،، أو ''الجولف،، على أنغام الموسيقى. وهى رقصة انتشرت فى هذه المناطق بشكل ملحوظ، وقد اخذت عن سهول أواسط أسيا المجاورة .

وشئ آخر يشتهر به أهل الشمال هؤلاء هو قوة أبدانهم وحسن مظهرهم، وطول أعمارهم . الأمر الذى لفت اهتمام كثير من العلماء لمعرفة العوامل التى تؤدى الى اطاله أعمار هؤلاء السكان . لكنهم توصلوا الى أن ذلك، يرجع الى التقاليد الهادئة والحياة النظيفة التى يعيشونها والغذاء البسيط والمياه الصافية التى تأتى من الجبال البيضاء المتجمدة، المتلئة برقائق الذهب وسبائك الميكا . ولهذا

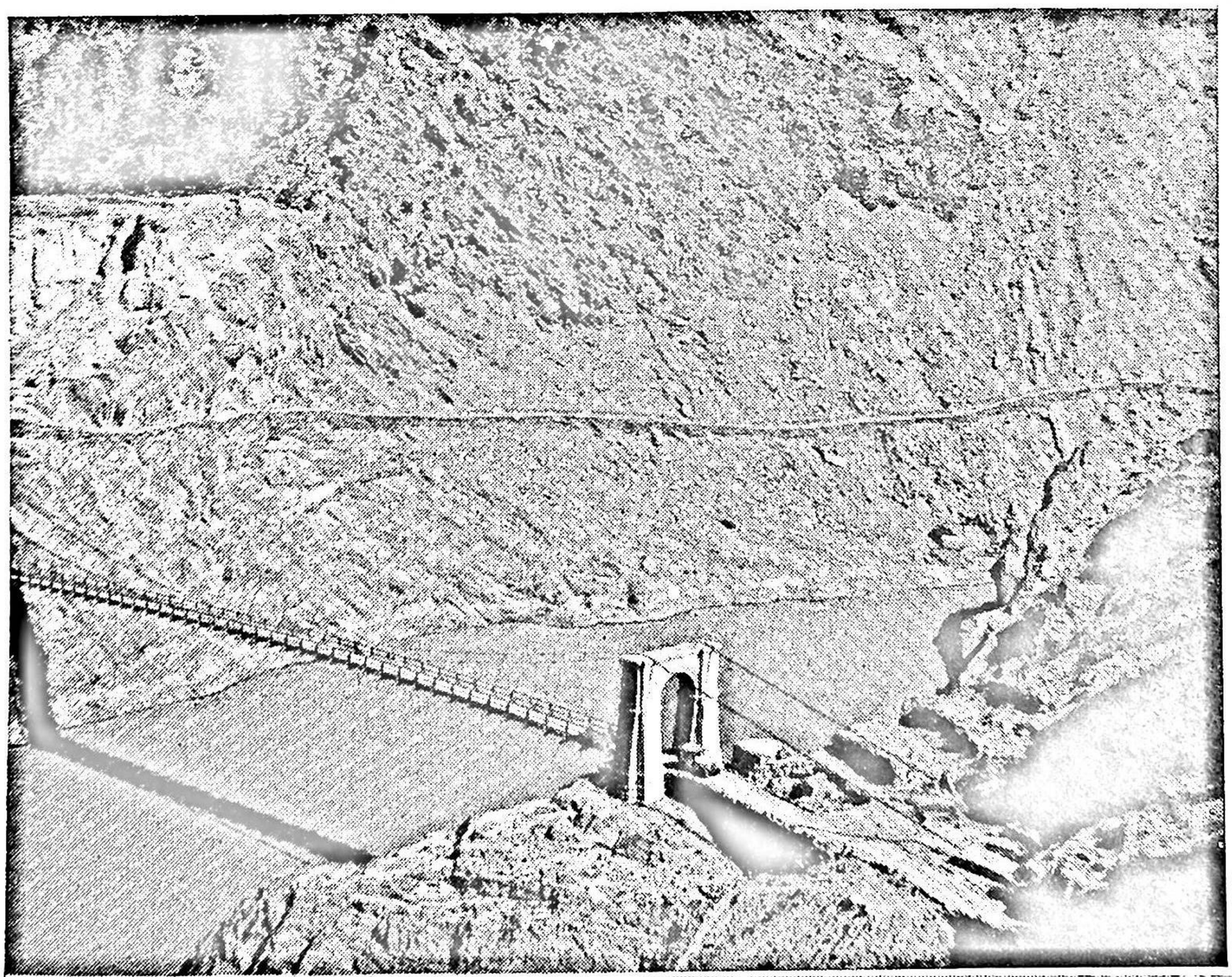

جسر بالقرب من قرية سكندر آباد ويرى الطريق القديم الذى عبره ماركو بولو ظاهرا فى الصورة

جسر من الحبال شيد فوق نهر جيلجيت بالقرب من تشهير فى منطقة جيلجيت

نرى أن معظم رجال تلك المناطق تتعدى اعمارهم ٩٠ عاما ولا يزالون يعملون فى الفلاحه حتى ضرب فيهم المثل القائل بأن ''رجل وادى هنزا لايموت الا من فوق الجبال،،.

وتتمتع ولايه هنزا بحكم ديمقراطى من قبل الحاكم الذى يتسلم التقارير اليومية ويرسلها بدوره مع التعليمات والبيانات المختلفه التى تتعلق بأمور المنطقه.

ويعقد الحاكم جلساته خارج قصره فى ''بلتيت،، الذى بنى على سفح وادى هنزا. ويحضر مجلسه مندوبون عن القرى والمناطق المجاورة فيتداولون أمور قراهم. واهم مشاكلهم هو خلاف الفلاحين المتواصل على مياه السقى. أما حوادث الخطف والسرقة أو القتل فقلما تحدث فى هذا الجزء من العالم.

وينتهى حديثنا عن هنزا لننتقل الان الى منطقة جلجت وبالتستان اللتين تحتميان بالجبال ذات المناظر الخلابة.

ولا شك ان وجود بحيرة ''كسكاردو،، المحاطة بالجبال المكسوه بالثلوج. وبحيرة ستبارا التى تتوسطها جزيرة صغيرة وكأنها جزيرة الاحلام، يقصدها صيادوا الاسماك بزوارقهم التى تشبه الجندول.

هذه المناطق التى قدمنا لمحة وجيزة عنها يقف الزائر مشدوها أمام جمال طبيعتها، ويقف فى فترة حالمة تماما كالتى عاشها ''ماركوبولو،، منذ سبعة قرون خلت.

حياة مليئة بالنشوة والمرح لا تسمع فيها ضوضاء المدن التى نعيشها اليوم، بل اغاريد الطير، ورائحة الزهور، بين المروج الخضراء والبساتين المليئة بأشجار الفواكه وحقول الصيد والتزحلق على الجليد، فما أجملها من بقاع وكأنها جنة الله فى أرضه.